موقع بابل واسمها :

تقع أطلال مدينة بابل حالياً جنوب العاصمة بغداد بنحو ٩٠ كم ، وتعد بابل من أشهر مدن العالم القديم ، واسم بابل مشتق من الكلمة البابلية (باب إيلي) أو (باب إيلاني) والتي تعني (باب الإله) أو (باب الآلهة) ، وقد ورد اسم بابل في النصوص السومرية بصيغة (كاد ينكر را) ، وهذا الاسم يعود إلى حي من أحياء بابل ، وورد اسم بابل بالنصوص الإغريقية باسم (بابلون) و (بلاد بابل) ، وأحياناً يطلق اسم بابل على كل بلاد النهرين كما ذكرنا آنفاً ، وقد وضعت بابل في على ما يعتقد أنها أقدم خارطة للعالم في منتصف هذه الخارطة وكأنها توحي إلى كون بابل مركز للعالم القديم ٠

تباينت فئات المجتمع الرافديني القديم حاله حال باقي المجتمعات في العالم القديم وإلى يومنا هذا ، وقد ميزت الشرائح والقوانين الرافدينية طبقتين رئيستين فقط وهما طبقة الأحرار (غير المملوكين) وطبقة العبيد ، ويضاف أحياناً طبقة ثالثة تتكون من الأحرار مقيدي الحرية تمييزاً لهم عن العبيد الذين لم يكن لهم أي حرية ٠

وقد تميزت بابل بموقع استراتيجي يتحكم بطرق المواصلات الداخلية والخارجية ، ولما كانت بلاد بابل تفتقر إلى المواد الأولية الداخلة في الصناعة والبناء كالمعادن والأخشاب والأحجار ، لذا كان لا بد لها من الاعتماد على التجارة الخارجية لسد النقص في هذه المواد من خلال استيرادها ، فكانوا يستوردونها من بلاد الأناضول (تركيا حالياً) ومن الخليج العربي ، وكانت الصلات التجارية بين بلاد الرافدين لا سيما بابل تحتل مركز الصدارة في تجارتها الخارجية ، وقد اضطر البابليون إلى تغيير طرقهم التجارية من الخليج باتجاه مدن بلاد سوريا

وموانئها بسبب احتكار الأخمينيين على تجارة الخليج العربي ، ثم توسعوا في تجارتهم نحو شبه جزيرة العرب والهند لا سيما في عصورهم المتأخرة مما أعطاهم تنوعاً في موارد التجارة ٠

سلالة بابل الأولى (١٨٩٤ – ١٥٩٥ ق.م) :

تعد سلالة بابل الأولى أشهر السلالات التي حكمت بلاد ما بين النهرين في الألف الثاني قبل الميلاد ، حكم فيها أحد عشر ملكاً مجموع حكمهم زهاء الثلاثة قرون ، أطلق خلالها اسم بابل على كل بلاد سومر وأكد ، أسس هذه السلالة شيخ إحدى القبائل الأمورية واسمه (سومو ابم) ، واتخذ من مدينة بابل عاصمة له في سنة ١٨٩٤ ق.م ، أي بعد (١٣٠) سنة من تأسيس سلالة لارسا، و(١٢٣) سنة من تأسيس سلالة ايسن ، وحكم (سومو ابم) الفترة (١٨٩٤ – ١٨٨١ ق.م) ، استطاع خلالها تحصين مدينة بابل ، فبنى سوراً حولها ، ومَدَّ نفوذه نحو كيش وسبار ، ويعد حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م) وهو الملك السادس أشهر ملوك سلالة بابل الأولى ، وقد ورث حمورابي من أبيه (سين مبلط) مملكة صغيرة نوعاً ما تمتد من (سبار) شمالاً إلى مدينة (مرد) على حدود مدينة الديوانية تقريباً جنوباً ٠

وكانت ممالك لارسا أشنونا ماري آشور ، تهدد وتنافس حمورابي ، إلا أن حمورابي الذي تميز بقدرات وقابليات متعددة الجوانب وبراعته في الحرب والإدارة والتنظيم ، تمكن من القضاء على هذه الممالك الواحدة تلو الأخرى ، ولينفرد بزعامة بلاد ما بين النهرين ، ويحقق الوحدة السياسية فيها ، كما توسع في بلاد عيلام واستولى على سوريا ، ولقب نفسه بألقاب عديدة تدل على سعة سلطانه ، فتلقب بلقب (ملك بابل) و (ملك بلاد الأموبين كلها) ، و (الملك العظيم) ، و (ملك سومر وأكد) ، و (ملك الجهات الأربع) ، واستطاع خلال فترة حكمه الطويل نحو ٤٣

سنة أن يترك أثراً بارزاً ليس في حضارة بلاد ما بين النهرين حسب وإنما في الحضارة الإنسانية بصورة عامة ٠

ويتصف نظام الحكم في عهد حمورابي بالحكم المطلق الذي يتوخى العدالة في ظل القانون ، لذا فقد أصدر في الأعوام الأخيرة من حكمه شريعته الشهيرة التي عرفت باسم(شريعة حمورابي) ، كتبت على مسلة من حجر الدايورايت الأسود ، وقد سرق هذه المسلة أحد ملوك عيلام ونقلها إلى سوسة عاصمة العيلاميين ، يبلغ ارتفاعها ٢٢٥سم وقطرها ٦٠سم ومحيطها ١٦٥سم ، وتتكون من ٢٨٢ مادة قانونية ، ونحت في أعلى المسلة الإله شمش (إله الشمس) وهو متربع على عرشه يسلم العصا وحبل القياس (رموز وشارات الحكم في بلاد ما بين النهرين) إلى الملك حمورابي ، ويمكن تقسيم شريعة حمورابي من حيث محتوياته إلى ثلاث أقسام : (القسم الأول) وهو عبارة عن المقدمة التي كتبت بأسلوب أدبي ، يذكر حمورابي في القسم كيف أن الآلهة أمرته بسن هذه الشريعة ليعم العدل بين أفراد الشعب ، وذكر في نهاية هذه المقدمة قائمة بأسماء المدن التي خضعت له ، ويتضمن (القسم الثاني) القوانين ومجموعها ٢٨٢ مادة قانونية ، وهي تشمل الجرائم المرتكبة ضد الدولة ، والقضاء والأراضي والبيوت والأحوال الشخصية وحقوق الصناع ومسؤولياتهم وأجورهم وتنظيم الأجور والاستئجار وحقوق الأفراد من طبقات المجتمع المختلفة لا سيما العبيد ، و (القسم الثالث) يتضمن الخاتمة وجاء فيها : ((أنا حمورابي الأمير الأعلى ، عابد الآلهة ، لكي أنشر العدالة في العالم ، وأقضي على الأشرار والآثمين ، وأمنع الأقوياء من أن يظلموا الضعفاء ، وأنشر النور في الأرض ، وأرعى مصالح الخلق)) ، وقد عممت هذه الشريعة على كل الأقاليم التابعة لبابل ٠

تعاقب على حكم بابل بعد حمورابي خمس ملوك ورثوا عنه مملكة قوية مترامية الأطراف ، وقد حاول هؤلاء الملوك المحافظة على قوة ووحدة البلاد ، فقادوا الحملات ضد حركات الانفصال التي ظهرت في الداخل ، وضد أطماع الأقوام المجاورة ، وهذا ما حصل في عهد الملك (سمسو ايلونا) (١٧٤٩ – ١٧١٢ ق.م) ابن حمورابي ، ومع أنه تمكن من حركات الانفصال هذه نوعاً ما ، إلا أن سلالة جديدة أسست في الجنوب عرفت باسم سلالة القطر البحري (سلالة بابل الثانية) ٠

وكان آخر ملوك بابل(سمسو ديتانا) (١٦٣٥ – ١٥٩٥ ق.م) الذي لم يستطع أن يصمد أما غزو الحيثيون في عام ١٥٩٥ق.م ، فسقطت بابل تحت الاحتلال الحيثي ٠

وكان الحوثيون قد تمكنوا في القرن السابع عشر قبل الميلاد من إقامة مملكة قوية في بلاد الحثيين (تركيا) ، وعاصمتها (حاتوشا) (بوغازكوي حالياً) ، وقاد ملوك هذه المملكة حملات على بلاد سوريا، وتمكن أشهر ملوكها (مورسيليس) (١٦٢٠ – ١٥٩٠ق.م) من غزو كل بلاد سوريا وبلاد بابل ، وتجدر الإشارة إلى أن الملك الحثي لم يبق في بابل بعد غزوها بل انسحب لأسباب مجهولة ، فاستغل الكشيون هذه الفرصة وتقدموا نحو بابل وأقاموا فيها سلالتهم الحاكمة التي سميت باسم سلالة بابل الثالثة ، لقد تميز العصر البابلي القديم بمزايا عديدة ، منها الازدهار الحضاري الذي عم البلاد وتجاوزهم إلى بلاد وادي النيل وإلى مناطق مختلفة في العالم القديم ، وتميز هذا العصر بزوال أنظمة الحكم السومرية وحلت محلها أنظمة حكم أمورية ، كما تميز هذا العصر بالتوحيد السياسي الذي قام به حمورابي ، وبنظام الحكم المركزي الذي ربط كل الأقاليم بقانون واحد ، وفي هذا العصر أصبحت اللغة البابلية اللغة الرسمية في كل أنحاء البلاد بدلاً من اللغة السومرية ، كما شهد هذا العصر حركة أدبية وعلمية تمثلت في تأليف المعاجم والشروح

والقواعد اللغوية وقوائم بأسماء النباتات والحيوانات ، وتأثروا بالأدب السومري ، فألفوا باللغة البابلية أساطير مستنسخة من الأساطير السومرية ولكنها كتبت بروح العصر ، فضلاً عن أساطير من ابتكار البابليين ، كما تميز هذا العصر باهتمام كبير في التشريعات القانونية ، فظهر قانون (لبت عشتار) وقانون (أشنونا) وقانون (حمورابي) ، وتميز هذا العصر بتوسع النشاط الاقتصادي لا سيما التجارية منه ، فنقلت التجارة معها الكثير من مظاهر الحضارة التي شاعت في ذلك العصر ٠